بل الموضوعة كحمل الارض على ثور وإعتاق الله سبعمائة ألف عتيق فى كل ليلة من ليالى رمضان و يعتق فى الأخيرة بقدر ما أعتق فى الليالى السابقة أى يعتق الله ٣٦ مليونا من النار كل سنة فاذا أخذنا بهذا الحديث لا يبقى فى النار أحد لا مشرك ولا عاص بل يبقى فيها ـ مئات الملايين . فما أشقى الناس بأمثال هؤلاء المحرفين ولكن بدت والحمد لله روح الاصلاح وسيقضى الصالح على الطالح « فأما الزبد فيذهب جُفاء وأما ماينفع الناس فيمكث فى الارض »

خطب الرسول ﷺ

واذ قد فرغنا من بيان طريقته فى خطبه نذكر لك ما وقفنا عليه من ذلك لتُغَذِّىَ نفسك بكلام النبوة وتَشْحَذَ قريحتك برائع معانيها وحكمة ملقيها

روى أبو داود فى سننه عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : الحمدُ للهِ نستعينهُ ونستغفرهُ ونعوذُ باللهِ من شرور أنفسِنا ، من يهد الله فلا مُضِلَّ له ومن يُضْلِلْ فلا هاديَ له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدى الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يَعْصِهما فانه لا يَضُرُّ إلا نفسه ولا يَضُرُّ الله شيئا

وقال ابن شهاب : بلغنا أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا خطب. كلُّ ماهو آت قريب لا بُعْدَ لما هو آت ولا يعْجَل الله لِعَجَلَةِ أحد ولا يَخِفُّ لأمرِ الناس ما شاء الله لا ما شاء الناس ، يريد الله شيئا ويريد الناسُ شيئا ما شاء الله كان ، ولو كره الناس ، ولا مُبْعِدَ لما قَرَّبَ الله ولا مُقَرِّبَ لما بَعَّدَ الله ولا يكون شئ إلا بإذن الله

خطبته ﷺ لما قَدِمَ المدينة

قال ابن إسحق : كانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ فيما بلغنى عن أبى سَلَمَةَ بن عبد الرحمن ونعوذ بالله أن نقول على رسول ﷺ مالم يَقُلْ أنه قام فيهم

خطيبا فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال « أما بعد » أيها الناس فقدّموا لأنفسكم تعلمُن والله ليصعقنّ أحدكم ثم ليدعنّ غنمه ليس لها راع ثم ليقولنّ له ربه ليس له ترجمان (١) ولاحاجب يحجبه دونه : ألم يأتك رسولى فبلغك وآتيتك مالا وأفضلت عليك فما قدّمت لنفسك ؟ فلينظرنّ يميناً وشمالا فلا يرى شيئا ثم لينظرن قدّامه فلا يرى غير جهنم فمن استطاع أن يتّقى بوجهه من النار ولو بشق من تمرة فليفعل ومن لم يجد فبكلمة طيبة فانها تُجزَى الحسنةُ بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

قال ابن إسحق : ثم خطب رسول الله ﷺ مرة أخرى فقال : إن الحمدَ لله أحمدُهُ وأستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلامضل له ومن يُضلِلْ فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إنّ أحسنَ الحديثِ كتابُ الله قد أفلح من زينه الله فى قلبه وأدخله فى الاسلام بعد الكفر فاختاره على ماسواه من أحاديث الناس إنه أحسن الحديث وأبلغه أحبوا ما أحب الله أحبوا الله من كل قلوبكم ولا تملّوا كلام الله وذِكرَه ولا تقْسُ عنه قلوبُكم فانه قد سماه خيرته من الأعمال فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واتقوه حق تقاته وأصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم وتحابوا بروح الله بينكم إن الله يَغضَبُ أن يُنكَثَ عَهدُهُ والسلامُ عليكمْ ورحمة الله و بركاته (٢)

خطبته ﷺ فى كسوف الشمس

بعد أن صلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الكسوف خطبهم خطبةً بليغةً حُفِظَ منها قوله « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسِفان لموتِ أحدٍ ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبّروا وصلوا وتصدقوا ، يا أمة محمد والله ما أحدٌ أغير من الله أن يَزْنِيَ عبده أو تزنى أمته يا أمة محمد واللهِ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم

(١) يصح فى ترجمان ضم التاء والجيم (٢) روى ذلك هناد وعن أبي سلمة مرسلا

قليلا ولبكيتم كثيرا وقال : لقد رأيت فى مقامى هذا كل شئ وُعِدتُم به حتى لقد رأيتُنى أريد أن آخذ قِطْفا من الجنة حين رأيتمونى أتقدم ، ولقد رأيت جهنم يَحْطم بعضها بعضا حين رأيتمونى تأخرت ـ وفى لفظ ـ ورأيت النار فلم أر كاليوم مَنْظَرا قط أفظعَ منها ورأيت أكثر أهل النار النساء ، قالوا : وبم يا رسول الله ؟ قال : بكفرهن قيل أيكْفُرْنَ بالله ؟ قال : يكفرن العشيرَ ويكفرن الاحسانَ لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا قالت . مارأيت منك خيرا قط « ومنها » ولقد أوحى إلىّ أنكم تُفْتَنُونَ فى القبور مثلَ أو قريباً من فتنة الدَّجَّال يُؤتى أحدكم فيقالُ له : ما علمك بهذا ، فأما المؤمن ـ أو قال : الموقن ـ فيقول : محمد رسول الله جاءنا بالبيّنات والهُدَى فأجبنا وآمنا واتبعنا ، فيقال له : نم صالحا فقد علمنا أن كنت لمؤمنا ، وأما المنافق ـ أو قال : المرتاب ـ فيقول : لا أدرى سمعت الناسَ يقولون شيئا فقلته

وفى طريق أخرى لاحمد بن حنبل أنه ﷺ لما سلَّم حمد الله وأثنى عليه وشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ثم قال : أيها الناس أُنْشِدُكم الله هل تعلمون أنى قَصَّرت فى شئ من تبليغ رسالات ربى لما أخبرتمونى بذلك ، فقام رجل فقال : نشهد أنك بلغت رسالات ربك ونَصَحْتَ لأمتك وقضيت الذى عليك ثم قال : أما بعد فان رجالا يزعمون أن كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر وزوال هذه النجوم عن مطالعها لموت رجالٍ عظماء من أهل الأرض وانهم قد كَذَبُوا ولكنها آيات من آيات الله تبارك وتعالى يعتبر بها عباده فينظر من يحدث منهم توبة الخ

خطبته ﷺ فى الاستسقاء

مما حُفِظَ من خطبته ودعائه فى الاستسقاء : الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين لا اله إلا الله يفعل ما يريد ، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت تفعل ما تريد ، أللهم لا إله

إلا أنت أنت الغنىُّ ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلته علينا قوتا وبلاغا إلى حين ، ثم رفع يديه وأخذ فى التضرع والابتهال والدعاء وبالغ فى الرفع حتى بدا بياض إبطيه ثم حوَّل الى الناس ظهره واستقبل القبلة وحوَّل إذ ذاك رداءه وهو مستقبل القبلة فجعل الأيمن على الأيسر والأيسر على الأيمن وظهر الرداء لبطنه وبطنه لظهره ، وكان الرداء خميصةً (١) سوداء وأخذ فى الدعاء مستقبل القبلة والناس كذلك

ومن دعائه فى الاستسقاء : اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشُر رحمتك وأحْيِ بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئاً مَرِيعاً (٢) نافعا غير ضار عاجلا غير آجل .ومن دعائه . اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام (٣) والجبالِ والظراب (٤) وبطون الأودية ومنابت الشجر . ومن دعائه . اللهم اسقنا غيثا مغيثا مَرِيعاً غَدَقاً مُجَلِّلاً (٥) عاما طَبَقا (٦) سَحًّا (٧) دائما اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم إن بالعباد والبلاد والبهائم والخلق من اللأواء والجُهْدِ (٨) مالا نشكوه إلا اليك اللهم أنبت لنا الزرع وأَدِرَّ لنا الضَّرع واسقنا من بركات السماء وأنبت لنا من بركات الأرض أللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعُرْىَ واكشف عنا من البلاء مالا يكشفه غيرك اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا فأرسل السماء علينا مدرارا

خطبته ﷺ بعرنة فى حجة الوداع

لما زالت الشمس يوم عرفة أمر ﷺ بناقته القصواء (٩) فرُحِّلت ثم سار حتى أتى بَطْنَ الوادى من أرض عُرَنَة فخطب الناس خطبة عظيمة ، نذكر لك نصها من رواية ابن هشام في سيرته

---

(١) ثوب خز أو صوف معلم (٢) المرىء الطيب السائغ والمريع المخصب (٣) جمع أكمة وهى الرابية (٤) الجبال الصغار واحدها ظرب ككتف (٥) الغدق المطر الكبار القطر والمجلل الذى يجلل الارض ويعمها بمائه أو نباته (٦) مائلا للارض منطبقا لها (٧) دائم النزول (٨) اللأواء الشدة والجهد المشقة (٩) القصواء لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن قصواء أي مقطوعة طرف الأذن

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعته وأستفتح بالذى هو خير ، أيها الناس اسمعوا قولى فانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبدا ، أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا وانكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤد ها إلى من ائتمنه عليها وان كل ربا موضوع ولكن لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، قضى الله أنه لا ربا وأن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله ، وأن كل دم كان فى الجاهلية موضوع وان أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث — وكان مسترضعا فى بنى ليث فقتلته هذيل — فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية ، أما بعد أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم ، أيها الناس إنما النسىء[1] زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متوالية[2] ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان ، أما بعد أيها الناس فان لكم على نسائكم حقا ولهن عليكم حقا ، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان[3] لا يملكن لأنفسهن شيئا وانكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم

(١) النسىء التأخير فى الوقت كان العرب يؤخرون بعض الاشهر الحرم الى شهر آخر
(٢) ذو القعدة وذو الحجة والمحرم (٣) عوان معينات لازواجهن أو عوار كما فى رواية أى أماثات عندكم

فروجهن بكلمات الله فاعقلوا أيها النساء قولى فانى قد بلغت وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا أمراً بيّنا كتاب الله وسنة نبيه، أيها الناس اسمعوا قولى واعقلوه تعلمُنَّ أن كل مسلم أخ المسلم وأن المسلمين إخوة فلا يَحِلُّ لمسلم من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمن أنفسكم ألا هل بلغت ؟ فقال الناس : اللهم نعم ـ فقال رسول الله ﷺ اللهم اشهد

قال ابن اسحق : حدثنى ليث (١) بن أبي سليم عن شَهر بن حَوشب الأشعرى عن عمرو بن خارجة قال : بعثنى عتّاب بن أُسَيد إلى رسول الله ﷺ فى حاجة ورسول الله ﷺ واقف بعرفة فبلغته ثم وقفت تحت ناقة رسول الله ﷺ وان لُعَامها (٢) ليقع على رأسى فسمعته وهو يقول . أيها الناس إن الله قد أدّى إلى كل ذى حق حقه وانه لا تجوز وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ،

ومن دعائه ﷺ فى موقفه بعرفة . اللهم لك الحمد كالذى نقول وخيرا مما نقول اللهم لك صلاتي ونسكى (٣) ومحياى ومماتى واليك مآبى ولك ربى ترائى (٤) اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر (٥) وشتات الأمر (٦) اللهم إنى أعوذ بك من شر ما تجىء به الريح

ومن دعائه هناك . اللهم إنك تسمع كلامي وترى مكانى وتعلم سرى وعلانيتى لا يخفى عليك شئ من أمرى أنا البائس الفقير المستغيث المستجير والوجل المشفق المقر المعترف بذنوبى أسألك مسألة المسكين وأبتهل اليك ابتهال المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضرير من خضعت لك رقبته وفاضت لك عيناه وذل جسده ورغم أنفه لك اللهم لا تجعلنى بدعائك رب شقيا وكن بى رءوفاً رحيما يا خير المسؤولين ويا خير المعطين

(١) ليث وشهر متكلم فيهما (٢) لعابها (٣) عبادتى (٤) ميراثى (٥) الوسوسة الصوت الخفى (٦) الشتات التفرق

ومن دعائه أيضا : لا إله إلا اللهُ وحده لا شريكَ له الملكُ وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى صدرى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا اللهم اشرح لى صدرى ويَسِّرْ لى أمرى وأعوذ بك من وَسْوَاس الصدر وشتات الأمر وفتنة القبر اللهم إنى أعوذ بك من شر ما يلج فى الليل (١) وشر ما يلج فى النهار وشر ما تهب به الريح وشر بوائق الدهر (٢)

خطبته ﷺ بمنى فى حجة الوداع

خطب الناسَ خُطبةً بليغة أعلمهم فيها بحُرْمَةِ يوم النحر وتحريمه وفضله عند الله وحرمة مكة على جميع البلاد وأمر بالسمع والطاعة لمن قادهم بكتاب الله وأمر الناس بأخذ مناسكهم عنه ، وقال : لعلى لا أحج بعد عامى هذا وعلمهم مناسكهم وأنزل المهاجرين والانصار منازلهم وأمر الناس أن لا يرجعوا بعده كُفَّاراً يضرب بعضُهم رقابَ بعض وأمر بالتبليغ عنه وأخبر أنه رب مُبَلَّغ أوعى من سامع وقال فى خطبته : لا يجنى جان إلا على نفسه وأنزل المهاجرين عن يمين القبلة والانصار عن يسارها والناس حولهم وفتح الله له أسماع الناس حتى سمعها أهل منى فى منازلهم وقال فى خطبته تلك : اعبدوا ربكم وصَلّوا خمسكم وصوموا شهركم وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم . وخطب ﷺ المسلمين بمنى خطبة أخرى فى وسط أيام التشريق ومما قاله فيها : ألا وانَّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرامٌ كحرمةِ يومكم هذا فى بلدكم هذا حتى تَلْقَوْا ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فليبلغ أدناكم أقصاكم ألا هل بلغتُ

خطبته ﷺ بتبوك

ذكر البَيْهَقِى فى الدلائل والحاكم من حديث عُقْبَةَ بن عامر قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة تَبُوك فاسترقد رسول الله ﷺ ليلةً لَمَّا كان منها على

(١) يدخل فيه (٢) البوائق المهلكات

ليلةٍ فلم يستيقظ فيها حتى كانت الشمسُ قِيدَ [١] رمح قال : ألم أقلْ لك يا بلال اكْلَأْ لنا الفجر فقال : يارسول الله ذهب بي النومُ الذي ذهب بك فانتقل رسول الله ﷺ من ذلك المنزل غير بعيد ثم صلَّى ثم ذهب بقية يومه وليلته فأصبح بتبوك فحمدَ الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أما بعد فان أصدقَ الحديث كتابُ اللهِ تعالى ، وأوثقَ العُرَا كلمةُ التقوى ، وخيرَ الملل ملةُ إبراهيم ، وخير السنن سنة محمد ، وأشرفَ الحديث ذكرُ الله ، وأحسنَ القصص هذا القرآنُ ، وخيرَ الأمور عَوَازِمُها ، وشرَّ الأمور محدثاتها ، وأحسن الهَدْيِ هَدْيُ الأنبياء ، وأشرفَ الموت قتلُ الشهداء ، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير الأعمال ما نفع ، وخير الهدى ما اتبع ، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قلَّ وكفى خير مما كثر وألهى ، وشر المعذرة حين يحضُر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتى الصلاة إلا دَبْرًا [٢] ومنهم من لا يذكر الله إلا هُجْرًا [٣] ومن أعظم الخطايا اللسان الكذوب ، وخير الغنى غنى النفس ، وخيرُ الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل ، وخير ما وَقَر في القلوب اليقين ، والارتيابُ من الكفر ، والنياحةُ من عمل الجاهلية ، والغلولُ [٤] من حر جهنم ، والكنز كيٌّ من النار ، والشعرُ من ابليس ، والخمرُ جِماع الاثم ، والنساء حبائل الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشرُّ المآكل مال اليتيم ، والسعيد من وُعِظَ بغيره ، والشقيُّ من شَقِيَ في بطن أمه ، وانما يصير أحدُكم إلى موضع أربعة أذرع ، والأمر بآخره ، وملاك العمل خواتمه ، وشرُّ الرَّوايا [٥] روايا الكذب وكل ما هو آت قريب ، وسبابُ المؤمن فسوق ، وقتاله كفر ، وأكل لحمه من معصية الله ، وحرمةُ ماله كحرمةِ دمه ، ومن يتألَّ [٦] على الله يكذبه ، ومن يَغفِرْ يُغفَرْ له ، ومن يَعْفُ يَعْفُ الله عنه ، ومن يكظِم الغيظ يأجُره الله ، ومن يَصْبِرْ على الرزية يُعَوِّضْهُ الله ، ومن يتبع السُّمْعَةَ يُسَمِّعِ الله به ، ومن يتصبر يُضَعِّفِ الله له ، ومن يَعْصِ الله يعذِّبْه الله ، ثم استغفر ثلاثا

(١) فى القاموس القيد بالكسر المقدار (٢) بفتحتين وتسكين الباء أى فى آخر وقتها
(٣) الهجر القبيح من الكلام (٤) الخيانة فى الغنيمة (٥) جمع راوية مبالغة فى راو
(٦) أى يقسم أنه فاعل كذا لامحالة

من خطب له ﷺ (١)

أما بعدُ فان الدنيا خَضِرة حُلْوة وإن الله تعالى مُسْتَخْلِفُكمْ فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أوّلَ فتنةِ بنى إسرائيل كانت فى النساء ألا إن الغضبَ جَمْرةٌ تُوقَدُ فِي جوف ابن آدم ألا ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه(٢) فاذا وجد أحدكم شيئًا من ذلك فالأرضَ الأرضَ ألا ان خير الرجال من كان بطىء الغضب سريع الرضا ، وشرَّ الرجل من كان سريع الغضب بطىء الرضا فاذا كان الرجل بطىءَ الغضب بطىء الفىء وسريع الغضب سريع الفىء فانها بها ألا إن خير التجار من كان حَسَنَ القضاء حسن الطلب ، وشر التجار من كان سيئ القضاء سيئ الطلب فاذا كان الرجلُ حسن القضاء سيئ الطلب أو كان سيئ القضاء حسن الطلب فانها بها ألا إن لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غَدْرته ألا وأكبرُ الغدرِ غدر أمير عامة ألا لا يمنعنَّ رجلا مهابةُ الناس أن يتكلم بالحق إذا علمه ألا إن أفضلَ الجهاد كلمةُ حقٍّ عند أمير جائر ألا إن مَثَلَ ما بقى من الدنيا فيما مضى منها مثل ما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه : رواه الامام أحمد والترمذى عن أبى سعيد

إنما هما اثنتان الكلام والهَدْى فأحسن الكلام كلام الله وأحسن الهدى هدى محمد ألا وإياكم ومُحْدَثات الأمور فان شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ألا لا يطولن عليكم الأمد فتَقْسُوَ قلوبُكم ألا إن كلَّ ما هو آت قريب وانما البعيد ماليس بآت ـ ثم قال ـ ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ، ألا وإياكم والكذبَ فان الكذبَ لا يصلحُ لا بالجدّ ولا بالهَزْل ، ولا يَعِد الرجل صبيَّه ولا يَفِي له ، وان الكذب يَهْدِى إلى الفجور ، والفجور يَهْدِى إلى النار ، وإن الصِّدْقَ يَهْدِى إلى البر ، وإن البر يهدى إلى الجنة ، وإنه لينال للصادق صَدَقَ وَبَرَّ ويقال للكاذب كذب وفجر ألا وإن العبد يكذبُ حتى يكتب عند الله كذابا ـ رواه ابن ماجه عن ابن مسعود

(١) أكثر هذه المنتخبات من الجامع الصغير للسيوطى (٢) الأوداج عروق الدم فى العنق

يا أيها الناس كأنَّ الموت على غيرنا فيها كُتب وكأنَّ الحقَّ على غيرنا وجب وكأنَّ الذى نُشَيِّع من الأموات سَفْر عما قليل إلينا راجعون تأوي بهم أجداثهم، ونأكل تراثهم كأنا مُخَلَّدُونَ قد نسينا كلَّ موعظة، وأمِنَّا كل جائحة، طوبى لمن شَغَلَهُ عيبُهُ عن عيوب الناس، طوبى لمن طاب كسبه، وصَلُحَت سريرته، وحسُنت علانيته واستقامت طريقته، طوبى لمن تواضع لله من غير مَنْقَصة، وأنفقَ مالاً جمعه فى غير معصيةٍ، وخالط أهلَ الفقهِ والحكمةِ، ورَحِم أهلَ الذِّلَّةِ والمَسْكَنَةِ، طوبى لمن أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسعته السُّنَّةُ ولم يَعْدِلْ عنها إلى البدعة، رواه أبو نعيم عن علىّ

«أما بعد» فإنى والله لا أُعْطى الرَّجُلَ، وأَدَعُ الرجلَ، والذى أدع أحبُّ إلىّ من الذى أعطى، ولكن أعطى أقواما لما أرى فى قلوبهم من الجَزَعِ والهَلَعِ، وأَكِلُ أقواما إلى ما جعل الله فى قلوبهم من الغنى والخير منهم عَمْرُو بن تَغْلِب ـ رواه الامام أحمد والبخارى وغيرهما

« أما بعد » فما بالُ رجالٍ يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله تعالى ما كان من شرط ليس فى كتاب الله تعالى فهو باطل وان كان مائةَ شرط، قضاء الله أحق وشرطُ الله أوثق، وإنما الوَلاء لمن أعتق ـ متفق عليه واللفظ للبخارى

« أما بعد » فما بالُ العامل نستعمله فيأتينا فيقول : هذا من عملكم وهذا أُهْدِى لى أفلا قعد فى بيت أبيه وأمه فينظرَ هل يُهْدَى له أم لا، فو الذى نفسُ محمد بيده لا يَغُلُّ أحدكم منها ـ من الزكاة ـ شيئا إلا جاء يوم القيامة يَحْمِلُه على عنقه إن كان بعيرا جاء به له رُغاء[1]، وان كان بقرة جاء بها لها خُوار وان كان شاةً جاء بها تَيْعَرُ فقد بلغت ـ رواه الشيخان وأحمد وأبو داود عن حميد الساعدى

(١) الرغاء صوت البعير والخوار صوت البقر وتيعر تصوت صوتا شديدا